

في نور محمد فاطمة الزهراء

رنوة ثاقبة إلى الأمام، صحوه كانتفاضة الروح في جسد جنين يتهدى لساعة المخاض، بعث لفترة خلت، في ملاكها مثل عصا موسى بن عمران، وملكات السيد المسيح التي حققت جميعها الخوارق والمعجزات، إحياء لغابر ذاهب، يرد الغائب، ويحيي الرميم، ويعيد العمار إلى الخراب، كما يهز ركود الخامد، ويقيم دوارس[1133]الأطلال، ويرفع القواعد على الرسوم والآثار... فإذا هذه وهاتيك أشباح يدب فيها نبض الحركة، فتلهم التغذي بأشود الوجود، وتؤتى القدرة على النمو فترتفع قصوراً شامخة، وصروحاً شمّاء ذات عماد وأوتاد. وكان من أمر زينب ما رأت فيه الزهراء، ورأى التاريخ، أروع مثل للحب والوفاء، يعز عن الشبيه والنظير، ويسمو بكماله على كل مثال افتنت في نسجه أخيلة الأساطير. فما الذي كان؟ قيل: وقعت الواقعة عند ماء بدر، بين حفنة من المؤمنين وبين أضعافهم من الكفار... فلمّا هدأ صليل السلاح، وسكنت الجعجة[1134]، وانجاب النقع عن ميدان الموت... كان ان قد كبت أعداءه، وأعزّ جنده، وحبا حزبه القليلين نصراً مؤزّراً في مضمار الوغى وساحة النزال. فلقد شاعت القتلة في طائفة كبيرة من أتباع الشيطان، وأثخت آخرين الجراحات، وملك الهول زرافات منهم، فركنت إلى الفرار، تلتمس في متاهات الصحراء ومفاوزها مسارب للنجاة، ووقعت جماعات في الأسر حبسي قيود وأغلال، يساقون إلى المدينة مساق الدواب. وتجلّت مكة الحداد... ففي كل قلب لوعة، وفي كل عين دمعة، وفي كل بيت قتيل، وفي كل أسرة يتيم.